التأطير الحركي للتيار الوطني في مسيرة الأمير خالد (1912م- 1936م)

د.بن الشيخ حكيم
جامعة يحي فارس –المدية- الجزائر
drbencheikh2016@gmail.com

تاريخ الإرسال : 2018/03/26؛ تاريخ القبول : 2018/05/10

Abstract:

L'emir Khalid (born on Fabruray 20th 187t in Damascus) is one of the biggest figures in Algerian history even more he grow up. In the stone of this grand father " L'emir Abdelkader " in knowledge and faith house he spent his child hood between mosques ,institutes of ancient Damascus also the folds of fountains of science and knowledge .

I specially choose this personality cuz he had a special political experience against the French colonigen he took a different way of all the trends that had represented the national mouvement after the 1st world war .The period that we are studing (1912 _ 1936) was the most important periods in modern of Algerian history.

However the study of l'emir Khalid has a liden religious and intellectual issues are :

- refeus the idies of naturalization and integration . his resistance was in a difficult period Algeria never know before his strategy is represented by face the colonizer and distorted from the heart specially after the failure of Algerian military resistor against the colonizers. At this stage the pressures of the ocaupat : and it's conspiracies intensified on the national character of Algerian with the aim of eliminating it by all possible means. As I mentioned in this article to the cultural and political establishment in the process of l'emir Khalid and I mean the establishment of revitalization and the revival of the national

movement on the basis of cultural stems from the will of this nation, such as the merger and naturalization and adherence to national identity.

key words:
L'emir Khalid; Egality; National; National Movement; Integration and Naturalization ; L'emir abdelkader; first world war; star of North Africa; Algerian Brothers .

الملخص :

تعتبر فترة مابين) 1912م - 1936م (التي نتناولها بالدراسة وكذا شخصية الأمير خالد من أهم فترات تاريخ الجزائر في الحديث والمعاصر ، ففي هذه المرحلة اشتدت ضغوطات الاحتلال ومؤامراته على الشخصية القومية للجزائر بهدف القضاء عليها بكل الوسائل الممكنة.

هو خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسيني الجزائري ، ولد في 20 فيفري 1875م بدمشق نشأ و ترعرع في حجر جده الأمير عبد القادر و في بيت العلم و الإيمان ، تردد في مرحلة طفولته و شبابه على مدارس و معاهد و مساجد دمشق العريقة ، و أمضى في رحابها سنوات يغترف من مناهل العلم و المعرفة .

كما أشرت في هذا المقال إلى التأسيس الثقافي والسياسي في مسيرة الأمير خالد وأعني بالتأسيس إعادة تفعيل و بعث الحركة الوطنية وفق أسس ثقافية نابعة من إرادة هذه الأمة ، كنبذ الاندماج والتجنيس والتمسك بالهوية الوطنية .

الكلمات المفتاحية :

الأمير خالد; المساواة; الحركة الوطنية ;الوطنية الاندماج و التجنيس; الأمير عبد القادر; الحرب العالمية الأولى; نجم شمال إفريقيا ; الأخوة الجزائرية.

دواعي اختيار الموضوع:

تعد شخصية الأمير خالد من الشخصيات المهمة في تاريخ الجزائر و بل أساسية في فهم مسار الحركة الوطنية منذ نشأتها مطلع القرن العشرين، كونه دافع دفاعا مستميتا ضد العنجهية الفرنسية ، ثم إن فضلت هذه الشخصية على باقي الشخصيات الأخرى كونه خاض تجربة سياسية رائدة ، وفريدة من نوعها خالف بذلك كل الاتجاهات التي مثلت الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى ، ومهما يكن فإن دراسة الأمير خالد لها خلفيات سياسية و أخرى فكرية و دينية تمثلت فيما يلي:

- رفض الأمير خالد لفكرتي التجنس والإدماج.
- مقاومة الأمير خالد جاءت في ظروف جد صعبة أي في مرحلة فراغ سياسي وقيادي لم تعرفه الجزائر من قبل ، وكذلك في مرحلة تأزمت فيها الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية للجزائريين .
- إستراتجية الأمير تكمن في مواجهة الاستعمار وضربه من داخله سيما بعد فشل المقاومات الشعبية عسكريا في مواجهة الاستعمار الفرنسي.
- قاد مشروعا إصلاحيا متكاملا .
- شخصية الأمير خالد جمعت بين أصالة هذه الأمة ومعاصرتها للتجارب و النظم و الطرق التي كانت تحيا ضمنها.

الإشكالية و المنهج المعتمد:

ما مدى فاعلية تيار الأمير خالد ذي الاتجاه المساواتي ، و هل استطاع بعلمه و بعد نظره السياسي و الديني أن يجنب المجتمع الجزائري زوبعة التغير الفرنسي و مشروعها التغريبي العنصري .

و قد اعتمدت منهجا وصفيا تحليليا حاولت من خلاله إبراز الجوانب المهمة و الخفية في مسيرة هذه الشخصية و كذلك اعتمدت المنهج المقارن حتى أجعل مقاربة منهجية بين طروحات الأمير من خلال مؤلفاته و كذا الكتابات العربية و ما يقابلها من مؤلفات فرنسية تؤسس للفكر الاستعماري و العنصري

مقدمة:

هو خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسيني الجزائري ، ولد في 20 فيفري 1875م بدمشق نشأ و ترعرع في حجر جده الأمير عبد القادر و في بيت العلم و الإيمان ، تردد في مرحلة طفولته و شبابه على مدارس و معاهد و مساجد دمشق العريقة ، و أمضى في رحابها سنوات يغترف من مناهل العلم و المعرفة

و ما أن اشتد ساعده حتى قرر والده الأمير الهاشمي العودة إلى أرض الأجداد بالجزائر سنة 1892 م ، و بمجرد الاستقرار بالعاصمة حتى أرسل الأمير الهاشمي ابنه خالد و أخيه إلى أشهر ثانوية بباريس و هي ثانوية " لويس الكبير " (Lycée Louis le Grand) ، التي تستقطب سوى أبناء الأمراء و الأعيان ، ثم ما لبث الأمير خالد أن التحق بالكلية العسكرية " سان. سير " (Saint - Cyr) باعتباره من أبناء زعماء البلاد، و على أمل قبول الجنسية الفرنسية قبل تخرجه من الكلية و أظهر الأمير خالد تفوقا

واضحا في دراسته العسكرية ، و لما تخرج سنة 1897م برتبة ملازم ثان في الجيش ، رفض الجنسية الفرنسية فالتحق بجيش الأهالي ، و شارك بفرقته في حرب المغرب سنة 1907م و أظهر مقدرة قتالية فائقة إلى جانب عمه الأمير عبد المالك و انحاز إلى السلطان عبد العزيز لهذا أبعدته السلطات العسكرية عن المغرب بعد أن رقي إلى رتبة نقيب الأهالي سنة 1908 م و هي أعلى رتبة في الجيش للجزائريين .

و لما تجددت قضية المغرب سنة 1910 م ، أبعد الأمير خالد عنها ، فغضب و قدم استقالته من الجيش غير أن صديقه الجنرال " بايود " (BAILLOUD) (و هو قائد فرنسي كان الأمين العام لرئيس الجمهورية الفرنسية " فيلكس فور " ثم تولى قيادة الفيلق التاسع عشر في الجزائر و ممثلا لجبهة الدفاع عن العلاقات الإسلامية . الفرنسية و كان ينظر للأمير خالد بالتقدير و الكفاءة) أقنع الأمير خالد بالعدول عن استقالته و سحبها كما حصل له على إجازة يقضيها بدمشق ، و عندما عاد إلى كتيبته سنة 1913 م ، كان على هذه الكتيبة ركوب البحر و الإنتقال إلى المغرب ، فعادت المشكلة للظهور من جديد و طرح الجنرال " بايود " المشكلة على الجنرال ليوتي الحاكم العام ثم على وزير الحربية ، فطلب الأمير خالد من حكومة باريس الإعفاء من الخدمة العسكرية و تسريحه و قبلت الاستقالة ، ولكن على شكل إجازة مفتوحة لمدة ثلاث سنوات و منح وسام جوق الشرف .

- **<u>نشاطه السياسي:</u>**

رأى السيد أجرون أن الأمير خالد لم يكن يهدف من خلال دعوته إلى المساواة مع الفرنسيين أن يصبح المسلمون الجزائريون فرنسيين، لكنه حاول أن يصل بهم إلى تحقيق فكرة تمثيلهم في المجالس المنتخبة (العمالية، المالية، البلدية) ومن ثمة يتساوي هؤلاء مع المعمرين بالجزائر، ولعلنا نشبّه مطلب الأمير الداعي إلى المساواة مع الفرنسيين ببعض موافق جمعية العلماء المسلمين، عندما ساند أعضاؤها قانون بلوم- فيوليت سنة 1935م الداعي إلى منح المواطنة الفرنسية للجزائريين المثقفين، بهدف تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالتالي فدعوته إلى التفرنس كانت الغاية منها الإستفادة من قانون المواطنة الفرنسية والتخلي عن الباقي.

« **إن الجزائريين وجدوا في إيمانهم بالإسلام مكانًا يؤويهم ويحمي أفكارهم على اختلاف فلسفاتهم وآرائهم الشخصية، لذلك يتوجب على كل مؤرخ أن يسجل أن مقاومة**

الشعب الجزائري في إطار الإسلام وللإسلام فقط.وظلت فرنسا إلى سنة 1919 تحتل فقط الجزائر لا الجزائريين » [1]

1 - عارضة مطالب الأمير خالد إلى الرئيس ولسون أثناء انعقاد مؤتمر الصلح سنة 1919م.

انعقد مؤتمر فرساي في جانفي 1919م و اتخذ الحلفاء باريس مقرا للمؤتمر اعترافا منهم بالدور الخطير الذي لعبته فرنسا أثناء الحرب، حينها عزم الأمير خالد على عرض القضية الجزائرية على الرئيس ولسون ، وقد كان مبدأ تقرير المصير يملأ العالم حينها حتى إذا ما نجحت الأفكار الاستقلالية كانت الجزائر من بين المستفدين من هذا المكسب العظيم [2].

وقد جعل ولسون من مبادئه الأربعة عشر حجر الزاوية للسلام الناشئ وهو:

- إنشاء جمعية عامة للأمم المتحدة قائمة على علاقات واضحة غايتها توفير ضمانات متبادلة ومتساوية في الإستقلال السياسي والقومي بين كل الدول.[3]

و لا جرم أن تستقطب فكرة تقرير مصير الشعوب هذه الأمة التي عرفت أنواعا شتى من القهر منذ أن وطأت أقدام الفرنسيين هذه الديار، و فهمت شعوب أوروبا وغيرها من الشعوب أن هذا التصريح يعنيها جميعا لذلك تقدم بعض زعماء من إفريقيا وآسيا يطالبون بتطبيق هذا الحق على أممهم ومن هؤلاء زعماء المغرب العربي ، ولا غرابة إذن أن تجد أفكار الرئيس ولسون معارضة شديدة وخصوصا مبدأ تقرير المصير من زعماء الدول الاستعمارية مثل بريطانيا وفرنسا وعلى رأسهما جورج كليمنصو الفرنسي ولويد جورج الإنجليزي .

والحقيقة أن كل هذا النشاط والوعي المفعم بالحيوية والفاعلية في تغيير الأوضاع لصالح الجزائر جعل من الأمير خالد شخصية وطنية و متحدثا رسميا باسم الجزائريين وزعيما للمقاومة الجزائرية بمطلع القرن الماضي دون منازع على الرغم من تناقضات و تشكك بعض المؤرخين [4].

ذهب الوفد الجزائري إلى باريس و كان يضم خمسة ضباط جزائريين أخّفوا أسمائهم خوفا من بطش الاستعمار و لم نتعرف عليهم إلى اليوم ماعدا قائد الوفد و هو الأمير خالد الذي أفصح عن اسمه ، و أظهر نشاطا متزايدا لإبلاغ كلمة الجزائري في هذا المؤتمر الذي شارك مشاركة فعالة في الحرب إلى جانب الحلفاء و هو ينتظر حقه الشرعي ، و لكن للأسف لم يتمكن الأمير خالد من المشاركة في المؤتمر و اكتفى

بتقديم عريضتة إلى الرئيس الأمريكي " ويلسون " كان قد اكتشفها الأستاذ شارل روبارت آجرون سنة 1980 م ، و بحث عنها و درسها و ترجمها و نشرها الأستاذ أبو القاسم سعد الله في مجلة التاريخ عدد 11 ، 1981 م ، و مما جاء في مستهل العريضة ما يلي:

« يشرفنا أن نقدم إلى إنصافكم السامي و إلى روح العدل فيكم عرضا موجزا عن الوضع الحالي للجزائر الناتج عن احتلال فرنسا لها منذ 1830 م .

فأثناء معركة غير متساوية، و لكنها رغم ذلك كانت مشرفة لآبائنا، ناضل الجزائريون طيلة سبعة عشر عاما بمثابرة و قوة لا مثيل لهما بهدف رد المعتدي و العيش في استقلال، و لكن حظوظ السلاح لم تكن ، للأسف ، في صالحهم .

و منذ ال 89 سنة التي عشناها تحت السلطة الفرنسية ازددنا فقرا بينما ازداد المنتصرون غنى على حسابنا . ثم بين في هذه العريضة فظاعة و ظلم الاستعمار ، « و رغم ذلك فإن الشعب الجزائري قد قدم ضريبة الدم و أن مئات الآلاف قد سقطوا في مختلف ميادين القتال ، محاربين رغم أنوفهم ضد شعوب لا مطمح لهم فيها .. لهذا فإن التصريح الرسمي : " لا يجبر شعب من الشعوب على العيش تحت سيادة لا يرضى بها " و الذي صرحتم به انتم في مايو 1917 م ، في كلمتكم الموجهة إلى روسيا ، يجعلنا نأمل بأن هذه الأيام قد أقبلت في النهاية ..»

و بعد هذا النشاط السياسي الفعال ، أُحيل الأمير خالد على التقاعد من الخدمة العسكرية في نوفمبر 1919 م ، ليتفرغ نهائيا إلى العمل السياسي ، و يخوض غمار الانتخابات البلدية و الوفود المالية و المجالس الاستشارية في إطار ما يعرف " بإصلاحات كليمنصو" في 04 فيفري 1919 م ، حول وطنية الأمير خالد نأتي إلى رأي المؤرخ أجرون الذي لم يكن يعتبر الأمير خالد رائدا للوطنية بالجزائر قبل سنة 1919م ، ويرد على الذين جعلوا منه وطنيا كونه دعا إلى بعث اللغة العربية وتطويرها و التمسك بأحوال المسلمين الجزائريين في إطار الشريعة الإسلامية.

لكنه اضطر إلى تغيير رأيه بخصوص هذه القضية، وبخاصة عندما عثر على نص الرسالة التي بعث بها الأمير إلى الرئيس الأمريكي ولسون بالأرشيف الوطني بوشنطن، فلم يتردد بعد ذلك في اعتبار الأمير خالد أحد صانعي الفكر الوطني بالجزائر[5].

لعلنا نتفق مع المؤرخ أجرون أن الأمير لم يكن أول الداعين إلى الوطنية كما أن الفكر الوطني لم يكن وليد القرن الحالي، وأن الجزائريين عرف عنهم أنهم وطنيون منذ أزمنة

غابرة وأن أغلب الحضارات والأقوام التي تعاقبت على تعمير الجزائر باستثناء الحضارة العربية لم تعرف استقرارًا بهذه الديار، نتيجة المقاومة الشديدة للعدو الدخيل، وهذا دليل على وطنيتهم وأصالتهم.

ومهما يكن فإن الأمير خالد وإن لم يكن الأول من صنع النهج الوطني في الجزائر لكنه أيقضه ودفع به نحو مستويات أفضل وإن كانت نظرة المؤرخ أجرون تنطوي على كثير من الحقائق وبعضا من الموضوعية بخصوص الأمير خالد، ودوره كزعيم مسلم وطني في الحركة الوطنية الجزائرية بمطلع القرن العشرين تؤخذ عليه بعض الرؤى منها أن مفهوم الاستقلال مستوحاة من معادلة شيوعية مع أن الحقيقة غير ذلك لأن الاستعمار واحد مهما اختلفت نظرته للأمم التي يحتلها، ومهما تباينت طرقه ومناهجه ، فمن الطبيعي إذن أن يلقى معارضة شديدة ليس فقط من قبل الشيوعيين، لأن اجتهادهم في مناهضة ومحاربة الأنظمة الاستعمارية ذات الطابع الليبرالي مرده إلى معارضة إيديولوجية تدخل ضمن الصراع الفكري العقائدي الذي كان بين الشرق والغرب، والذي أخذ أبعادًا خطيرة بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1945م كما لم يكن بوسع الأمير خالد لما تأتت له اللحظة التاريخية الحاسمة بانعقاد مؤتمر الصلح إلا أن يختار للجزائريين الاستقلال والتحرر من براثن الاستعمار ،وهنا يكمن الدور الجليل الذي قدمه لخدمة الحركة الوطنية الجزائرية .

وقد نجح الأمير خالد عندما أقام علاقات مع الخارج ، وأعني الولايات المتحدة الأمريكية لإيجاد بدائل عن الإدارة الفرنسية ،لمفاوضته في قضية استقلال الجزائر مستغلا مبدأ تقرير مصير الشعوب ،حيث نشرت جريدة الإقدام أحد الخطب الهامة أثناء انعقاد دورة مجلس النواب الفرنسي جاء فيه : « .. أن الأمير خالد خطى بالقضية الجزائرية خطوات بالغة ،لأنه كان يبحث عن مجالات التعامل العالمي ،وإيجاد البدائل وهيئات فاعلة وضاغطة على سلطة المستعمر وهدفه كان استقلال الجزائر بشكل نهائي [6] .

2 - تأسيس الأمير خالد لجمعية الأخوة الجزائرية سنة 1922:

أسس الأمير خالد جمعية دعاها "**الأخوة الجزائرية**" بالجزائر في 23 جانفي 1922، وانخرط فيها الشبان والأعيان والفلاحين والمثقفين وغيرهم بمبلغ من الاشتراكات.

وقد اختلفت تسمية الجمعية في بعض المراجع والمصادر، فهناك من يدّعوها "**بالأخوة الجزائرية**"، وهناك من كان يسميها "**بالأخوة الإسلامية**"[7] ، والتباين يكمن في أن

التسمية الثانية وإن صحت فمعنى ذلك أن الأمير خالد أنشأ حركة دينية بدليل دعوته الشعوب الإسلامية الانخراط فيها لأنها في حاجة إلى كل الفعاليات الحيّة في البلاد العربية.

في حين تنفي بعض الدراسات صفة الدين عن حركة الأمير ولو أنه ركز على الدين عندما تمسك بأحواله الشخصية الإسلامية، وعندما عارض فكرة التجنيس والاندماج في فرنسا وردّ عليهم بقوله: **"إن الجزائريين لا يستطيعون قبول المواطنة الفرنسية داخل أي إطار غير إطارهم الخاص**[8].

ومن ذلك تعتبر حركته سياسية وطنية، وأنه تحدث باسم الديمقراطية التي تعني حرية العقيدة والتفكير وهنا تصدق التسمية الأولى، من جهته صرّح الأمير خالد إلى جريدة إيطالية تدعى "لانازيون" في 10 جوان 1922 بما يلي:

"**إن حركتنا ليست دينية ولكن قوة سياسية، لأن القضية هي قضية استقلال الأوطان الإسلامية**"[9] ويمكننا الجزم بأن حركة الأخوة الجزائرية، إنما هي حلقة من حلقات الصراع والنضال السياسي الذي خاضه الأمير ضد الإدارة الفرنسية و الكولون بالجزائر كما كانت خطوة مهمة نحو تأسيس حزب سياسي جزائري [10] ونعني بذلك "نجم شمال إفريقيا" ، ترأس الأمير شخصيًا حركة "الأخوة الجزائرية" إلى جانب سكرتيره العام السيد حميدة والأمين العام السيد يوسفي حمدان، وكان لها عنوان للمراسلة هو كالتالي [11].

إلى رئيس جمعية الأخوة الجزائريين

11 شارع، بورت ناف- الجزائر

و يمكننا تلخيص أهداف الحركة في النقاط التالية:

1. تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتهيئة الظروف المادية والمعنوية للمسلمين الجزائريين.
2. المقاومة ضد سياسة اللاعدل والظلم والتعسف، من خلال الدعوة إلى المساواة بين الفرنسيين والجزائريين.
3. المطالبة برفع حالة تطبيق الإجراءات الاستثنائية والعودة إلى العمل بالقوانين العامة (المدنية) (12) .
4. تطبيق ما جاء في قانون 04 فيفري 1919 وبخاصة ما يتعلق بالبند 14 منه.

5. التمثيل البرلماني للجزائريين مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية الإسلامية. ويذكر سبيلمان « أن الأمير تمكن من مخاطبة حوالي ثلاثة ألاف رجل أمام بلدية بسكرة حول قضية التمثيل البرلماني للجزائريين في البرلمان الفرنسي » (13)
6. بالإضافة إلى تأكيد البعد الواقعي للمطالب الجزائرية، وقد جاء في البند الأول من تأسيس الجمعية مايلي [14].

أ. خلق وسائل وإيجاد ظروف ملائمة للدفاع عن حقوق الجزائريين.

ب .تأكيد أواصر الثقة للحصول على قاعدة شعبية بهدف تحقيق نتائج مشجعة في الانتخابات.

و الظاهر أن أهداف الحركة حسب ما يبدو لنا فقد كانت استمرارية لمطالب الأمير خالد من خلال البرنامج الذي قدمه إلى السلطات الفرنسية في أثناء ممارسته الانتخابات سنة 1919م وهي نفس المطالب التي تقدم بها في نفس السنة للرئيس الفرنسي ألكسندر ميليران في أثناء زيارته للجزائر في ربيع 1922حيث خطب أمامه باسم جميع السكان الجزائريين بكل فخر واعتزاز ومما قاله : « لقد أتينا للاشتراك في تمثيل نيابي – برلماني في البرلمان الفرنسي ، ونحن نستحق هذا الشرف وسيعبر الوطن الأم دونما ريب ،أن من واجبه إقرارنا ومنحنا هذه الحقوق تلقائيا » [15] ، ورد الرئيس لقوله : « لاريب عندي بأنه سيأتي يوم يتم فيه زيادة الحقوق السياسية التي سبق منحها للمواطنين الجزائريين ..واعتقد أنه من الحذر انتظار النتائج التي سيسفر عنها قانون 1919» ومهما يكن فإن مطالب وأهداف الأمير إنما هو تجسيد لنشاطه السياسي و انطلاقة فعلية لفكرة الإصلاح السياسي الذي اعتمدها لمناهضة الاستعمار، عن طريق الدعوة إلى المساواة والرّد على المتجنسين الذين تنكروا لوجود الأمة الجزائرية.

3 - دور الأمير خالد في ظهور نجم شمال إفريقيا سنة 1924:

يشكل تأسيس نجم شمال إفريقيا أمرا هاما واستراتيجيا في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية في العشرينات من القرن الماضي، لأن هذا الحزب ظل أداة فاعلة في توجيه المقاومة السياسية الجزائرية للاستعمار، وبخاصة لما انتقل إلى المطالبة بالاستقلال والتحرر بعد انعقاد مؤتمر بر وكسل سنة 1927م .

والظاهر أن الدراسات ونتائج الأبحاث اليوم تقف على إشكال تاريخي حول فكرة تأسيس حزب نجم شمال إفريقيا و نتساءل هل كان الأمير خالد أول من بعث فيه الحياة وأخرجه إلى الوجود كما تزعم بعض الروايات ، في الوقت الذي تفند فيه روايات أخرى هذه المزاعم وتنكر هذا الدور وترجح أن للأممية الشيوعية والحزب الشيوعي الفرنسي أثرا مهما في ظهور النجم.

و الحقيقة التي قد تلقى تأييدا بين جموع المؤرخين والباحثين هي أن الأمير خالد أسهم إسهاما بالغا في ظهور نجم شمال إفريقيا على الساحة السياسية ،و إليه يعود الفضل في تفعيل نشاط الحركة الوطنية في هذا الظرف الحساس من تاريخ الجزائر ، من خلال نشاطه الدؤوب والمكثف بين المهاجرين الجزائريين بفرنسا ، وقد ساعدته الظروف عندما نفته السلطات الاستعمارية من الجزائر سنة 1923م، فكان عليه أن يجد مناخا آخر لمواصلة نشاطه السياسي والدفع بالحركة الوطنية إلى مستويات أفضل ، خارج نطاق الإجراءات الاستثنائية ، ولم يكن ذلك ممكنا إلا في فرنسا أين كانت الشروط الديمقراطية متوفرة [16] و طرحت أراء كثيرة تؤكد فضل الأمير خالد وإسهاماته في تأسيس نجم شمال إفريقيا ، لأنه يعتبر أحد واضعي القاعدة المشتركة للعمل على مستوى شمال إفريقيا والمحرك الأساسي للأوساط العمالية بضاحية لابوش دي رون [17] الفرنسية ، وللإشارة فإن هذه الجمعية تشكلت بأغلبية المهاجرين الجزائريين [18] ، الذين انتقلوا إلى فرنسا تجنبا للأوضاع القاسية التي تعرضوا لها في الجزائر من تهميش و إقصاء ومصادرة للأراضي ، إلى جانب تدني مستواهم الاجتماعي و الاقتصادي ، وقد قارب تعداد مهاجري شمال إفريقيا المائة وعشرون ألفا ،منهم عشرون ألف موزعة بين مغاربة وتونسيين ،ولعل ذلك يفسر دون شك دور الجالية الجزائرية في نشأة وإدارة نجم شمال إفريقيا ، في حين لم يكن بمقدور الجاليتين السابقتي الذكر تشكيل تنظيم يضاهيه في قوته وسرعة انتشاره [19] .

ومن الآراء التي تذهب إلى إبراز فضل الأمير وإسهامه في ظهور النجم ،كونه كان رئيسه الشرفي منذ 1924 ، الجماهير الشعبية في الجزائر رأت فيه مسؤولا وطنيا بإمكانه تمثيلها تمثيلا يليق بمستواها وخير مدافع عن قضاياها وحقوقها المشروعة [20] ، ولم يتمكن الأمير من أن يصبح رئيسا نشيطا لأنه كان ما يزال تحت الإقامة الجبرية بالإضافة إلى مضايقات المحكمة القنصلية الفرنسية له .

و أما الأمر الثاني هو تسمية جريدتي "إقدام باريس" و"إقدام شمال إفريقيا" **بإقدام الأمير خالد**، ووضعت الجمعية شعارًا لها بمناسبة حلول سنة لانبعاثها سنة 1926م ، تحت اسم الأمير خالد رئيسا شرفيا [21] ، كما هو مبين في بطاقة الاشتراك لعضوية النجم ، وللإشارة فإن الأمير أسهم في تأسيس النجم وترك عنايته وتنميته لغيره واكتفى بمراقبته من بعيد ، ويرى أغلب المؤرخين أن نواة نجم شمال إفريقيا ظهر بين العمال المغاربة ، وهو يعبر عن صرخة المضطهدين الداعية إلى التحرر الوطني ورفض الاستعمار [22] ، حيث استغل الأمير هذه الأوضاع المشحونة بالوطنية و الرافضة لسياسة الاحتلال والإلحاق ، و أخذ يوطد علاقاته بكل الفعاليات والحساسيات السياسية المؤثرة في الساحة لذلك اجتمع في أثناء إقامته بفرنسا بمبعوثي الحكومة السوفياتية الذين أكدوا عطفهم ومساندتهم له في كفاحه من أجل الاستقلال، بضواحي مدينة روما الإيطالية أواخر سنة 1923 [23].

ولما توصلت الكتلة اليسارية إلى الحكم بزعامة إدوارد هريو، أرسل إليه الأمير ببرقية يوم 14جوان 1924م هذا نصها « **إن توليكم الحكم يجعلنا نستبشر في أن نرى ..عهدا جديدا لأهالي الجزائر وهو دخولهم في طريق التحرر ،وإلغاء القوانين الاستثنائية والتمثيل البرلماني في المجلس الوطني الفرنسي ، والعفو السياسي ،وحرية التعليم والمساواة في المسؤوليات العسكرية لأن الواجبات تعني الحقوق ، إننا نأمل ذلك في روحكم الليبرالية** » فقبل طلبه واستقر بباريس منذ ماي 1924م [24] حيث تمكن بعدها من عقد أول اجتماع له بمنزل الصحافي الجزائري أحمد بهلول ،حضرته عدة شخصيات شيوعية فرنسية [25] ، وفي 12 جويلية 1924م ألقى الأمير محاضرة بقاعة المهندسين "بحي بلونش" وسط إجراءات أمنية مشدّدة، حضر اللقاء حوالي إثني عشرة ألف مهاجر من الجزائريين والتونسيين والمغاربة [26] ، وكذلك من بعض الفرنسيين المؤيدين لحركة استقلال شمال إفريقيا[27] ، و استقبل الأمير بهتافات الحضور وبعبارات **"تحيا الجزائر" و"يحيا الأمير خالد" ضحية "النظام الكولونيالي"، و"يسقط المتواطئون"**، وكعادته استعرض الأمير الأوضاع القاسية التي عاشها الجزائريون وكذلك الأشقاء في تونس والمغرب نتيجة السياسة الاستعمارية الفرنسية، وفي ختام محاضرته أعلن الأمير عن ميلاد حركة سياسية تدعى **"نجم شمال إفريقيا والمسلمين"**، أما المحاضرة الثانية فقدت تم عقدها بقاعة أوغسطين بلونش في 19 جويلية 1924 [28] ، وكانت بنفس الكيفية والأهمية التي تمت بها المحاضرة الأولى، ويذكر السيد

بلغول أن القاعة كانت مكتضة بالحضور الذين جاءوا للاستماع إلى القائد العربي، الذي كان جالسًا على كرسي ينتظر موعد الانطلاق.

و قد ترأس هذا التجمع صديق الأمير فكتور سبيلمان ، ولما افتتحت الجلسة صفق الحضور ووقفوا هاتفين بحياة قائدهم، حينها ركز الأمير خلال تدخله على ضرورة تأسيس حزب سياسي جزائري كان هذه المرة باسم "**نجم شمال إفريقيا**"، دون ذكر المسلمين وهي تخمينات كانت تراود الأمير اقتداء بجده عبد القادر الذي يعتبر الشمال الإفريقي من المحيط إلى قناة السويس.[29]

و في هذا السياق تبرز الأهمية التاريخية للدور الذي لعبه الأمير خالد ،رغم قصر مدة ممارسته للنضال السياسي على الساحة الجزائرية ، فتجربته أثرت الكفاح في عناصره الحضارية والقومية والوطنية ،و لأجل أمة ضاقت الكثير فأضحت تبحث عن خلاصها ورغم الكتابات التاريخية الكثيرة للفرنسيين والجزائريين على السواء لا يزال الجدل قائما بين المؤرخين ،حول بعض الجوانب من فكرة تأسيس نجم شمال إفريقيا وإن كانت بعض الأراء ترى في الأمير خالد المؤسس الحقيقي لهذا العمل الوطني الجبار لقول الشيخ زهير الزاهري أو زاهر الإدريسي بمناسبة اليوم الدراسي لوفاة الأمير خالد قوله :

« **جاهد بالقلم واللسان والسيف ..وكان يعتبر دمشق وطنه الأول لا الثاني ...وأول من أدخل إلى قاموس السياسة لفظ " بني وي وي " ..هو المؤسس الحقيقي لنجم شمال إفريقيا ..تحالفه مع الشيوعيين كان من باب عدو عدوي صديقي ..عرض عليه الملك عبد العزيز بن سعود قيادة جيشه ،فاعترض لأنه كان ..مستعدا لتحرير الجزائر** »[30]

وعندئذ أصبح نجم شمال إفريقيا تيارًا إصلاحيًا تحت الرئاسة الشرفية للأمير، وطنيا في إطار أوسع من الحدود السياسية للجزائر، بهدف تعبئة كل النفوس السياسية لمكافحة الاستعمار في جميع الأقطار المغربية وليس الجزائر بمفردها [31].

وكان برنامج النجم يمثل استمرارا لمطالب الأمير خالد، خاصة ما يتعلق بفكرة المرحلية، لأن الهدف الأساسي كان تحقيق إصلاحات عميقة في المجال الزراعي والعمل على إلغاء قانون الأهالي وفتح أبواب المدارس أمام الجزائريين، والدعوة إلى رفع القيود عن الصحافة وحرية التجمعات.

ثم تواصل نشاط النجم بعد ذلك ، حيث انعقد أول اجتماع له في 26 مارس 1926بنهج بروطانيا بمقر الكونفدرالية العامة للعمال ، و انعقد الاجتماع الثاني في 20 جوان 1926 ووزعت خلاله المسؤوليات على رواد الحركة السياسية في فرنسا بعد الأمير خالد على يد مجموعة من الزعماء الوطنين وهم الحاج عبد القادر ، مصالي الحاج ، الجيلالي محمد السعيد ، بانون أكلي ، معروف محمد ...وغيرهم.

و هكذا يتبين لنا أن الأمير خالد هو أبو الحركة الوطنية الحقيقي ، لأنه يمثل بنشاطه و فكره الاتجاهات الثلاث للحركة الوطنية الجزائرية ، و التي تبلورت بوضوح فيما بين الحربين (1919 . 1939) ، و هي الاتجاه الاندماجي و المساواة ، و قد مثله الدكتور ابن التهامي ثم الدكتور محمد الصالح بن جلول و فرحات عباس ، و الاتجاه الاستقلالي و الثوري مثله مصالي الحاج ثم جبهة التحرير الوطني ، و الاتجاه الإصلاحي الإسلامي و مثله الشيخ ابن باديس و جمعية العلماء [32].

خاتمة:

إذن فمرجعية هذه الاتجاهات السياسية هي حركة الأمير خالد قبل و بعد الحرب العالمية الأولى ، و هي الفترة التي جسدت الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية بأبعادها الفكرية و الثقافية و السياسية . فالأمير خالد نخبوي و نائب و هو أيضا يساري بوليتاري و هو إصلاحي إسلامي .

و مجمل القول هو مزج من الوطنية الدينية فتفرعت عنه الاتجاهات السياسية في الحركة الوطنية الجزائرية، و هي الاتجاهات التي نلاحظها على الخريطة السياسية اليوم [33].

هوامش البحث:

1- Ageron (r.ch) et Julien (ch.A) : Mouvement Jeune Algérien , Op.cit , P.241.

2- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزء :04، السنة 1995، ص 473.

3 - لعل وطنية الأمير خالد ونشاطه السياسي جعل أحد الشخصيات العسكرية المسؤولة عن إدارة أحد البلديات المختلطة لمنطقة الجنوب القسنطيني ، يبدي سخطه واستياءه على ما أسماه بتنامي المواقف المعادية للوجود الفرنسي بالجزائر أنظر:

- Octave Depont : L'Algérie Du Centenaire , Paris , Librairie du Recueil ,Siery , tome, 02, 1928, p.96.

4- لبيب عبد الساتر: أحداث القرن العشرين ، بيروت ، دار المشرق ، سنة 1986، ص10،17.

5-Ageron (c.r) : l'Emir Khaled Petit fils d'Abd El Kader , fut il le Premier Nationaliste Algérien ,Revue de l'occident Musulmans , dans Politique Coloniale au Maghreb, Paris, Ed P.u.f, 1972 , p270

- وكذلك حث في هذا السياق ابن التهامي الإدارة الفرنسية على ضرورة الحد من النشاط الوطني الأمير خالد أنظر:

L'Avenir Algérien ; « Le Problème Algérien, «17 juin 1920.

6- Djegloul (Abd El Kader) : "A Propos de l'Emir Khaled Trois Problèmes de Méthode" , op.cit , P 219.

7- Abbo : Discours prononcé à la Chambre des Députés , Sur la Politique Indigènes du Gouvernement dans l'Afrique du Nord ,(séance du 20octobre 1922) ,imprimerie René Barrillier , p 43.

8-Spielmann (Victor) : Spielmann Victor, l'Emir Khaled (son action politique et sociale) en Algérie de 1920-1923 , un Aspect de la Question Indigène Algérien , Edition du trait d union, 6. Alger 1938, p

9- أنيسة بركات ، الأمير خالد، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، سنة 1995، ص 176 .

10- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج:01، الجزائر ، سنة 1981، ص176 .

11-Djegloul (Abdelkader) :A Propos de l'Emir Khaled ,Trois Problèmes , op.cit , P 212.

12-Collot (C) , Henry (J R) : Le Mouvement Nationale Algérien , op.cit , P 31.

13- عبد الرحمن إبراهيم بن عقون: الكفاح القومي والسياسي (من خلال مذكرات معاصر)- الفترة الثالثة [1947- 1954] ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، سنة 1986 ، ص 50.

14-Spielmann (Victor) : l'Émir Khaled , op.cit , p15.

15- L'Emir (Khaled, Journée d'Etudes à la l'Occasion du 50 Anniversaire du décès de l'Emir khaled , Alger nov.1986, pp 06,07.

16-L'Ikdam ; 28 Avril 1922 , cité par l'Emir Khaled .

: l'Algérie Nation et Société, Sned. 17-Mustapha (Lacheraf) Alger , P195. 1978,

18- لابوش دي رون: وهي الولاية الثالثة عشر في أقصى جنوب فرنسا، عند مصب الرون، وتضم مدينة مرسيليا ومدينة اكس بروفنس وغيرهما ، أنظر:

- Dict.Ency.illustré , Paris Ed , Larousse Bordas ,1997.

19- كان تعدادهم حوالي مائة ألف مهاجر أنظر: بنيامين سطورا: مصالي الحاج [1898- 1974] رائد الحركة الوطنية الجزائرية ،الجزائر ، دار القصبة للنشر، سنة 1998 ، ص 41.

20- نفسه ، ص47 .

21- رأي السيد عمر مشري ، حوار حول الثورة ، الجزء الأول ، مرجع سابق ، ص175.

22- عبد الحميد زوزو ، مرجع سابق ، ص 55،57.

23- عبد الحميد زوزو: التطور السياسي والإديولوجي لدى المهاجرين الجزائريين (1919- 1939) في المجلة التاريخية المغربية- العدد: 05 ، تونس 1976 ص 21-

22. ، محادثة شخصية للسيد زوزو مع مالك بن نبي وبركاني محمد وخيضر عمرو ، أثبتوا له أن نجم شمال إفريقيا كان أحد نتائج أفكار الأمير خالد .

24- جاء ذلك في افتتاحية الأمين العام لوزارة الثقافة السيد أحمد نوي أنظر: الأمير خالد: يوم دراسي ، مرجع سابق ، ص9.

25- صلاح الدين الأخضري ، مرجع سابق ، ص53.

26- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ، مرجع سابق ، ص476.

27- Stora (Benjamin): Dictionnaire Biographique de militants Nationalistes Algérien , (notice Belghoul Ahmed), Paris , . Editions l'Harmattan , p161

28- بالإضافة إلى الشخصيات الليبرالية والشيوعية أمثال: (Vaillant Routurier)، هناك بعض التيارات الكاثوليكية التي لم تنسى صنيع جده عبد القادر سنة 1860 في سوريا عندما أنقذ 1200 مسيحي من الموت المؤكد. أنظر: عبد

اللطيف عباده : تقييم ابن نبي وبن باديس لأسهام الأمير خالد في الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص132.

29- وقد جمع محاضرات الأمير السيد فكتور سبيلمان في كتيب صغير طبعت بمطبعة بروليتاريا –الجزائر- نهج كلوزل رقم: 03 ،أنظر: قداش محفوظ و قنانش محمد: نجم شمال إفريقيا ، المرجع السابق، شهادة السيد بانون أكلي، ص77.

30- كان عنوان حزب نجم شمال إفريقيا هو: 15 شارع فاغون باريس الناحية 13 – المؤسس: الأمير خالد أنظر:

31- مذكرات أحمد بلغول ، قداش محفوظ ، الأمير خالد ، مرجع سابق ، ص161.

32- وهي مقتطفات من تدخل الشيخ الزاهري في تأكيد فكرة أن الأمير خالد كان المؤسس الحقيقي لجمعية (نجم شمال إفريقيا) يوم 1924/07/19 بباريس، أنظر: الأمير خالد: يوم دراسي ، مرجع سابق ، 56،57.

33- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ،الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، سنة 1994، ص 184.

المراجع و المصادر باللغة العربية:

- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج:01، الجزائر ، سنة1981.
- أنيسة بركات ، الأمير خالد، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، سنة 1995.
- بنيامين سطورا، مصالي الحاج [1898- 1974] رائد الحركة الوطنية الجزائرية ،الجزائر ، دار القصبة للنشر، سنة 1998 .
- عبد الحميد زوزو، التطور السياسي والإديولوجي لدى المهاجرين الجزائريين (1919- 1939) في المجلة التاريخية المغربية- العدد: 05 ، تونس 1976، محادثة شخصية للسيد زوزو مع مالك بن نبي وبركاني محمد .
- عبد الرحمن إبراهيم بن عقون، الكفاح القومي والسياسي (من خلال مذكرات معاصر)- الفترة الثالثة [1947- 1954] الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، سنة 1986 .

- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزء :04، السنة 1995.
- عبد اللطيف عبادة: " تقييم ابن باديس و ابن نبي لإسهام الأمير خالد في الحركة الوطنية الجزائرية " مجلة الذاكرة : الجزائر ، عدد: 05 (شهر- أوت) ، سنة 1998 م.
- عمر مشري ، حوار حول الثورة ،الجزء: 01_المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام ، الجزائر، السنة 1986.
- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر،الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، سنة 1994.
- قداش محفوظ،الأمير خالد،وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية (المؤسسة الوطنية للطباعة) سنة 1987
- لبيب عبد الساتر، أحداث القرن العشرين ، بيروت ، دار المشرق ، سنة 1986.
- مياسي ابراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر (أبو الحركة الوطنية الحقيقي) جريدة اليوم ، مقال نشر يومي الإثنين والثلاثاء 10- 11 أفريل 2000 ، العددان 363- 364.

المراجع باللغة الفرنسية:

- Ageron (c.r) , l'Émir Khaled Petit fils d'Abd El Kader , fut il le Premier Nationaliste Algérien ,Revue de l'occident Musulmans , dans Politique Coloniale au Maghreb, Paris, Ed P.u.f, 1972.
- Ageron (r.ch) et Julien (ch.A), Mouvement Jeune Algérien , Paris , Editions , sociales,1966.
- Collot Claude , Henry Jean Robert : Le Mouvement Nationale Algérien texte (1912-1954) Paris, office de publication , 1978.
- L'Emir (Khaled, Journée d'Etudes à la l'Occasion du 50 Anniversaire du décès de l'Emir khaled , Alger nov.1986.
-Mustapha (Lacheraf) : l'Algérie Nation et Société, Alger, Sned. 1978.
- Octave Depont , L'Algérie Du Centenaire , Paris , Librairie du Recueil ,Siery , tome, 02, 1928.
-Spielmann (Victor), Spielmann Victor, l'Emir Khaled (son action politique et sociale) en Algérie de 1920-1923 , un Aspect

de la Question Indigène Algérien , Edition du trait d union, Alger .
- Stora (Benjamin): Dictionnaire Biographique de militants Nationalistes Algérien , (notice Belghoul Ahmed), Paris , Editions l'Harmattan , 1985 .

المصادر باللغة الفرنسية:

- Abbo , Discours prononcé à la Chambre des Députés , Sur la Politique Indigènes du Gouvernement dans l'Afrique du Nord ,(séance du 20octobre 1922) ,imprimerie René Barrillier.
-L'Avenir Algérien , " Le Problème Algérien " , 17 juin 1920.
-L'Ikdam , 28 Avril 1922 , cité par l'Emir Khaled .

القواميس باللغة الفرنسية:

- Dict.Ency.illustré, Paris Ed , Larousse Bordas ,1997.